



الصورة: المركز الإعلامي ---

Credit: Andreas Stenger/APS-Media

تحقيق أجرته سرفان فيغييه في بنغازي وطبرق في نيسان/أبريل 2011 بدعم مالي من الاتحاد الأوروبي

كان الإنترنت في الأشهر الأخيرة الوسيلة الأساسية لمكافحة الأنظمة الاستبدادية العربية. في ليبيا، نجح المستخدمون الإلكترونيون الذين أحبطوا وسائل قمع الرقابة على شبكة الإنترنت، واطلعوا العالم أجمع على أخبار الثورة والتجاوزات التي ترتكبها السلطات ضد المواطنين من دون أن يدركوا أنهم ساهموا في ولادة أول وسائل إعلام حرة في البلاد.

لا يزال العمل الإخباري مستمراً على شبكة الإنترنت في سياق حربها، ولكن في الشرق الليبي يشهد "ثورة إعلامية" فعلية بعد اثنين وأربعين عاماً من القمع، تتجسد ولادة الصحافة "الحرة" على يد جيل جديد من "الصحافيين" بطفرة ملحوظة من الإذاعات والصحف والتلفزيونات.

ليبيا القذافي :

من أكثر الدول قمعية في العالم

وسائل إعلام خاضعة بالرغم من محاولة الانفتاح في العام 2007

مع رفع الحظر في العام 2004، أخذت البلاد تسعى إلى تقديم صورة جديدة للعالم. و على رغم محاولة الانفتاح وتحديث وسائل الإعلام التي باشر بها نجل معمر القذافي، سيف الإسلام، إلا أن الصحافة لا تزال تحت سيطرة النظام وحركة اللجان الثورية.

في آب/أغسطس 2007، أذنت مؤسسة الغد التي يملكها سيف الإسلام القذافي بإطلاق أول صيفيتين خاصتين ليبيتين أويا وقورينا بالإضافة إلى قناة فضائية جديدة هي الليبية. وبعد الحظر لمدة 25 عاماً، ظهرت الصحافة الأجنبية في أماكن بيعها كالكشك. وإذا بقناة الجزيرة تحجز مكاناً لها على شبكة الكابل فيما يتطور استخدام الإنترنت في المنازل. وافتتحت ثلاث وكالات أجنبية، بما في ذلك وكالة الصحافة الفرنسية، و أنشأ لها مكاتب للمرة الأولى في طرابلس الغرب. ولكن السلطات ما زالت توزع الاعتمادات الرسمية وتأشيرات الدخول بالقطارة على الصحفيين.

بدأت علامات حرية التعبير تظهر في الصحافة. و لكن هذه العلامات تنتمي إلى عالم الوهم أكثر منه الحقيقة ذلك أنه ما من مؤسسة صحافية مستقلة فعلياً، و ما زالت وسائل الإعلام الرسمية كما الخاصة تستخدم كأدوات دعائية لنظام الحزب الواحد.

لم يتوقف الصحفيون من خشية الأعمال الانتقامية وممارسة الرقابة الذاتية ضد أي تشريع يهددهم في ظل حكم القذافي الذي يعرض الصحفيين للسجن أو لخطر الموت أثناء التطرق إلى مسائل حقوق الإنسان وحرية التعبير وشؤون الدولة أن، و كثيرة هي الأمثلة على القمع الممارس ضد الصحفيين الذين يغامرون للتنديد بالنظام.

سجن عبد الرزاق المنصوري لمدة 18 شهراً في العام 2005 لأنه شكك في سياسة قائد الثورة على موقع أخبار ليبيا الإلكتروني، أما التائب من حركة اللجان الشعبية الكاتب الصحافي ضيف الغزال العامل في موقع المعارضة ليبيا اليوم الذي يكون مقره في لندن تعرض للتعذيب قبل أن يتم اغتياله في بنغازي في العام نفسه. وقد اختفى آخرون في سجون البلاد.

رقابة منظّمة بترسانة تشريعية وأربعة "خطوط حمراء"

في خطاب ألقاه سيف الإسلام القذافي في العام 2007، نظّم حرية الصحافة ذاكراً أربعة "خطوط حمراء" لا يجوز تجاوزها، وهي: من المستبعد رسمياً مناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية والتطرّق إلى استقرار ليبيا (قضايا الفساد) وسلامة الأراضي الإقليمية (القبلية ولا سيما مسألة البربر). ولا يسمح بتوجيه أي انتقاد إلى "قائد الجماهيرية الليبية" أو أقرابه. لكن حرية التعبير مكفولة في المادة 13 من دستور العام 1969، ولكن ضمن "حدود المصلحة العامة ومبادئ الثورة". وعلى رغم إعادة النظر في قانون العقوبات في العام 2003 والتحسينات التي أدخلت إليه في العام 2009، إلا أن الأحكام المتعلقة بالصحافة لم تتغيّر. فلا يزال قانون الصحافة الذي تمت صياغته في العام 1972 مقيداً بشكل خاص، على سبيل المثال، تنص المادة 178 من قانون العقوبات على عقوبات بالسجن المؤبد في حال نشر أي معلومات "بشكل يسيء إلى سمعة البلاد أو يزعزع الثقة بها في الخارج". وتعاقب المادة 207 "بالإعدام كل من روج في البلاد بأية طريقة من الطرق نظريات أو مبادئ ترمي لتغيير مبادئ الدستور الأساسية أو النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية أو لقلب نظم الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية أو لهدم أي نظام من النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية باستعمال العنف والإرهاب أو أية وسيلة أخرى غير مشروعة أو الهياكل الأساسية للنظام الاجتماعي، أو الإطاحة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية".

العودة إلى التأميم و الإغلاق، 2009-2010

مع تأميم قناة الليبية في حزيران/يونيو 2009 وظهور قناة الوسط الحكومية الجديدة، تشهد ليبيا تراجعاً حقيقياً في التقدم الذي أحرز في العام 2007.

أما أويا اليومية التي احتفظت بمركزها الخاص فتنقد علناً التأميم وسيطرة النظام على وسائل الإعلام. وبذريعة عدم تسديد المتوجب، أقدمت الهيئة العامة للصحافة على تعليق طباعة أويا وقورينا اللتين توقفتا عن الصدور في كانون الثاني/يناير 2010. واستبعدت قناة الجزيرة من شبكة الكابل. وفي مواجهة الانتقادات المتزايدة، أنشأت السلطات هيئة جديدة هي نيابة الصحافة التي تكمن وظيفتها الأساسية في تعقب الصحفيين ووسائل الإعلام الناقلة لأخبار الفساد. واستقطبت برقة التي تعدّ المعقل التاريخي لحركات التمرد كل اهتمام هذا الجهاز القمعي.

تعزير المراقبة على برقة

تضمّ ليبيا ثلاث مناطق: طرابلس (الغرب) وبرقة (الشرق) وفزان (الجنوب). ودائماً ما كان الشرق مهمشاً. ولم تتغيّر المعادلة بفعل محاولات التهدئة المتأخرة، ولا سيما بشأن مشروع "أثينا الإفريقية" الذي أنشأه سيف الإسلام القذافي في أعقاب إعلان القيروان في العام 2007. نظراً إلى هذا "الفصام" مع الشرق الذي يشكل تهديداً مباشراً، أبدت السلطات حذرهما إزاء الصحافة المحلية التي اعتبرت معقل "الانشقاق".

ألقي القبض على أربعة صحافيين من برنامج مساء الخير بنغازي في إذاعة بنغازي في 16 شباط/فبراير 2010 وأفرج عنهم في اليوم التالي لتطرقهم إلى قضايا الفساد في المدينة. واضطر مدير الإذاعة لتسريحهم من العمل و"وقف" البرنامج. حُجبت مواقع مستقلة يقع مقرها في الخارج على الأراضي الليبية اعتباراً من كانون الثاني/يناير 2010: ليبيا اليوم، المنارة، جيل ليبيا، ليبيا وطنا، وليبيا المستقبل.

تم تعليق النفاذ إلى يوتيوب مؤقتاً بعد بث صور مظاهرة في بنغازي لعائلات سجناء اغتيلوا في سجن بو سليم في العام 1996. فعلى الموقع نفسه، كان بالإمكان متابعة مغامرات أبناء القذافي في خلال الأمسيات الاجتماعية التي اعتبرت مسيئة إلى صورة النظام. وإثر فضح قضية تحرّش جنسي على الجزيرة أونلاين في تموز/يوليو 2010، استدعي الصحافي محمد الصريط لدى مدعي عام بنغازي. وتم إلقاء القبض على الصحافيين عاطف الأطرش وخالد مهير إثر نشر معلومات على شبكة الإنترنت تصف قضية فساد إداري.

و ليس من قبيل المصادفة أن تكون برقة التي تعدّ مهد النظام الملكي السنوسي أول منطقة تثور ضد نظام القذافي، وقد رفع المتمردون راية بألوان ثلاثة هي الأحمر والأسود والأخضر يظهر عليها الهلال ونجم الملك إدريس الأول أو صورة بطلمح عمر المختار. فإن "شيخ الناشطين" المعروف باسم "أسد الصحراء" (المتحدر من قرية بالقرب من طبرق) كان من أبرز الناشطين في حركة التمرد ضد الإيطاليين الذين شنقوه في العام 1931.

لم يتقبّل الشرق قط الإطاحة بالملك إدريس (أحد أحفاد محمد بن علي السنوسي، مؤسس السنوسية في العام 1843) التي نقّدها الملازم الشاب القذافي في العام 1969، فأظهرت هذه المقاطعة المتطلعة إلى مصر والشرق عدائيتها للحكومة المركزية، و رغبتها في التحرر إلى العصور القديمة.

عندما تخلى الديكتاتور عن النموذج الناصري في العام 1977 لينشئ "دولة الجماهير" (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى المستوحاة من النظامين الشيوعيين الروسي والصيني)، أخذ اتباعه يضطهدون قادة السنوسية، ويعملون على تخريب الأماكن المقدسة في برقة من خلال مصادرة ممتلكات المؤسسات الدينية بغية فرض شكل "تقدّم من الإسلام". وكانت الجماعة الصوفية من السنوسية، الأصولية، تدعو إلى العودة إلى الإسلام الأصلي، فإذا بالقذافي يخشى النخبة الفكرية والصحافيين المحليين الذين يستخدمون الدين كمحرك للصراع السياسي، فكانت نيابة الصحافة تراقب الاجتماعات والمناقشات في الصحف أو على شبكة الإنترنت، وخصوصاً حول الإسلام، عن كثب.

قبل ثورة 17 شباط/فبراير 2011، شهدت برقة عدة حركات تمرد قمعتها النظام بقسوة: في العام 1976 بعد إعدام طلاب معارضين، وفي العام 1980 بعد الانتفاضة العسكرية في طبرق.

في خلال تسعينيات القرن العشرين، شهدت المنطقة سلسلة من أعمال العصابات التي نظمتها حركة الشهداء الإسلامية ومجموعة المحاربين الليبيين الإسلامية، في رد فعل على إعدام تسعة من أعضائهما الجهاديين الذين حاولوا اغتيال مستشارين سوفيات في طبرق، ما أدى إلى فرض الحصار على مدينة درنة. وما كان من معمر القذافي إلا أن استرسل في نضال حقيقي ضد الجماعات الإسلامية المسلحة من العام 1995 وحتى العام 1998 وراح يستخدم سلاحه الجوي لقصف مخابئهم في الجبل الأخضر (مساحة تمتد في مرتفعات بنغازي إلى طبرق).

في 17 شباط/فبراير 2006، شنت حملة قمع كبيرة بعد الهجوم على القنصلية الإيطالية في بنغازي حيث قتل عشرة متظاهرين كانوا يحتجون على التصريحات المعادية للإسلام التي أدلى بها روبرتو كالديرولي، وهو زعيم لحزب رابطة الشمال السياسي الإيطالي، كما على نشر رسوم كاريكاتورية للنبي محمد في أوروبا.

كذلك، فرضت عقوبات اقتصادية على برقة لمعارضتها عبر حرمانها من العائدات النفطية في حين أن مدن الشرق مثل راس لانوف أو البريقة هي من بين أهم المراكز النفطية في البلاد. أما مدينة بنغازي التي تجرأت على تحدي القذافي فقد حكم عليها بالبقاء بعيداً عن أروقة السلطة.

ولادة وسائل إعلام "حرّة" في الشرق الليبي

أخذ معمر القذافي يشعر منذ بداية العام 2011 بأثر "الربيع العربي" على السكان. وبالاستناد إلى مثال الثورة التونسية والمصرية، أدرك النظام الخطر الذي تمثله شبكة الإنترنت. وبالرغم من تزايد عدد الاعتقالات في الأشهر الأخيرة، إلا أن السلطات فشلت في قمع الدعوات إلى التظاهرات التي راحت تنتشر على الشبكة. وفي فجر ثورة 17 شباط/فبراير، عبّر الشباب الليبي على نطاق واسع عن معارضته للنظام على فايسبوك وتويتر ويوتيوب.

عندما يؤدي المستخدمون الإلكترونيون دور وسائل الإعلام

في الأول من شباط/فبراير 2011، دعا الكاتب والمعلّق السياسي جمال الحاجي، وهو سجين رأي سابق، إلى تنظيم مظاهرات مؤيدة لحرية أكبر في ليبيا على غرار الحركات الاحتجاجية الأخيرة في تونس ومصر ودول أخرى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وقد عمد رجال شرطة بملابس مدنية تابعين لجهاز الأمن الداخلي إلى اعتقاله في طرابلس بحجة مسؤوليته عن حادث سيارة.

على فايسبوك، قبل أيام من الانتفاضة، دعا ناشطون مجهولون إلى "يوم غضب في ليبيا" مقرر في 17 شباط/فبراير. وقد ارتفع معدل الاطلاع على هذه الصفحة من 4400 عضو في 14 شباط/فبراير إلى 14000 في 16 شباط/فبراير. وتتزامن هذه الدعوة مع الذكرى الخامسة للاشتباكات في بنغازي حيث قتل عناصر قوات الأمن عدة متظاهرين بمهاجمتهم القنصلية الإيطالية.

ألقي القبض على المحامي فتحي تربل الذي ينسق الدفاع عن أسر السجناء في بو سليم في 15 شباط/فبراير عند الساعة الثالثة من بعد الظهر في منزله في مدينة بنغازي. وقد نفذ عملية الاعتقال هذه (23) عنصراً من الأمن الداخلي. وكان المحامي يعدّ لمظاهرة بعد جمعه مئات الملفات تخص سجناء في عداد المفقودين لم تسلّم جثثهم قط إلى عائلاتهم. وما إن انتشر خبر اعتقاله حوالى الساعة السادسة مساءً حتى احتشد أمام مبنى المديرية المركزية للشرطة حيث كان يجري استجوابه ناشطون حقوقيون وزملاء له للمطالبة بإطلاق سراحه. وانضم مئة فرد من المواطنين إليهم. وشرح فتحي تربل الوضع لصحيفة لوموند على النحو التالي: "تم الإعلان عن مظاهرة في 17 شباط/فبراير على فايسبوك، وذلك تماشياً مع الحركات السائرة في تونس ومصر. ولكن مع اعتقالنا، أخذنا السلطات على حين غرة. وهذه كانت فرصتنا". حوالى الساعة العاشرة ليلاً، قام رئيس الاستخبارات التابعة للقذافي عبد الله السنوسية (من أبرز المسؤولين عن مجزرة سجن بو سليم) شخصياً بلقاء المحامي

في زنزانته لاشتباهه بكونه من المحرّضين على "يوم الغضب". و في قلق شديد على مسار المظاهرة، طلب من المحامي التدخّل: "قلت له إن هذا مستحيل، وإنه لا يمكنني التحدث إلى الناس إذا لم يسحب رجاله من الشارع. فأجابني إنه لا يريد أن يجعل مني بطلاً". وعند الساعة الثانية والنصف فجراً، أخلّي سبيل المحامي تحت ضغط المحتجين فيما تأمل السلطات أن تهدئ من روع الحشد. وبهذا، يكون فتحي تربل الملقّب بـ"صانع الربيع" من مطلقي شرارة الثورة رغباً عنه.

في ليلة 15-16 شباط/فبراير، اندلعت أعمال الشغب الأولى ضد النظام في بنغازي، ثاني أكبر مدينة في البلاد. فتدخّلت الشرطة وأخذت تقمع الحركة الاحتجاجية بعنف بإطلاق النار بالذخيرة الحية على الناس. وتم تداول الصور الأولى من القمع على شبكة الإنترنت. وفي اليوم التالي، ألقى القبض على رئيس تحرير موقع إيراسا الإخباري ومديره. وحظي بالمصير نفسه المدوّن محمد المسماري الذي روى أحداث التظاهرات والقمع على قناتي بي بي سي والجزيرة.

لبنى مختلف المدن في 17 شباط/فبراير الدعوة المطلقة على فايسبوك وأخذ المواطنون يعبرّون في الشوارع عن غضبهم ضد معمر القذافي. وفي بنغازي، هاجم المتظاهرون ثكنة الشرطة و مركزها. فما كان من عناصر الجيش، مثل الشرطة، إلا أن ردوا بإطلاق النار على الحشد، ما أسفر عن 24 قتيلاً وفقاً لمصادر المستشفيات.

لمواجهة الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام (حيث أخذت قنوات التلفزة تعرض تظاهرات لدعم النظام في طرابلس، وذكرت وكالة الأنباء الليبية الرسمية اعتقال العشرات من المواطنين العرب في الشرق الذين اقتيدوا لزعة استقرار البلاد) والغياب شبه التام لتغطية وسائل الإعلام الدولية الحرب، ارتجل الناشطون في التمرد أنفسهم صحافيين لا يملكون سوى سلاحين: شبكة الإنترنت والهواتف الجوّالة.



الناشطون يغطون ثورتهم على الويب

بفضل الهواتف الجوّالة، استمر المواطنون في تصوير القمع الدموي الذي أخذت القوى الأمنية تسترسل في ممارسته في الشوارع. وما إن تعرض تسجيلاتهم وصورهم الميدانية على الشبكات الاجتماعية حتى تجوب أرجاء العالم كافة: وهي شهادات فريدة من نوعها يتم تداولها على شبكة الإنترنت وفي أبرز وسائل الإعلام الدولية الكبرى.

تم تنظيم عملية نقل الأخبار على شبكة الإنترنت حول القضية الليبية فجر الانتفاضة. فقد حرص عدد كبير من الناشطين ومستخدمي الإنترنت المنتشرين في أصقاع العالم بمن فيهم أفراد الجالية الليبية على إطلاع الليبيين على الخطوات التالية للتحايل على الرقابة. وكان الجميع يتوقع قطع شبكات الاتصالات بشكل مباغت. وقبل ثلاثة أشهر، تم تعليق النفاذ إلى صفحات فايسبوك ويوتيوب وتويتر ومختلف المدونات.

أمام حجم الحركة الاحتجاجية وتداول الصور المخرجة، وضع النظام الديكتاتوري قراراً جذرياً ومنتوقاً في آن معاً موضع التنفيذ: يكمن هذا القرار في حجب الإنترنت في 18 شباط/فبراير والشبكة الدولية للاتصالات في 20 شباط/فبراير.

بالرغم من التعقيم الإعلامي، إلا أن تداول الأخبار لم يتوقف

حجب الإنترنت وقيام وسائل الإعلام الجديدة باستغلال ثغراته

منذ بداية الأزمة السياسية، بدت السلطات الليبية مترددة إزاء المسار المتبع للنفاذ إلى الإنترنت فاضةً على أرجاء البلاد كافة عمليات توقيف متقطعة ومحدودة زمنياً. وخلافاً للسلطات المصرية التي عمدت إلى حجب الوصول إلى شبكة الإنترنت، حافظت ليبيا على ثغرات ضئيلة يمكن النفاذ إلى الشبكة عبرها، ما أدى إلى شلل الشبكة "ظاهرياً". إنها ثغرة فنية أخذ القراصنة الإلكترونيون الليبيون يستغلونها بدعم دولي ولا سيما من مجموعة أنونيموس.

بعد تونس ومصر، أطلقت هذه المجموعة "عملية ليبيا" قبل عدة أسابيع من اندلاع المواجهات بغية "مساعدة الشعب الليبي الشجاع (...)" على حد تعبير أحد أعضائها على شبكة nouvelobs.com مضيفاً "إننا نزودهم بحزم رعاية تسمح لهم بالتحايل على الرقابة المفروضة على الإنترنت من أجل تبادل المعلومات مع العالم وتداول التسجيلات وتنظيم الاجتماعات". ويقوم القراصنة الإلكترونيون المنتمون إلى مجموعة أنونيموس بتركيب شبكات متوازية غير شرعية تسمح "للصحافيين المواطنين" بنشر المحتويات التي يريدونها: "إن الصور وتسجيلات الفيديو المنشورة هي تلك التي التقطت بهواتف جوّالة تعود إلى ليبيين، فيتم نشرها بعد ذلك على يوتيوب وفايسبوك وتويتر... نجمع صور جثث مشوهة ومحتركة... إنه حمام دم. وطرابلس مقبرة حقيقية".

تسبب النظام في مرحلة أولى وبالتحديد في 18 شباط/فبراير باضطرابات شديدة على الشبكة (علماً بأن شركة ليبيا تيليكوم أند تكنولوجي مملوكة من محمد القذافي، أحد أنجال قائد الثورة). وفي 3 آذار/مارس، عمد إلى قطعها ولكن بشكل "غير شامل" كما جاء في بيان صادر عن شركة رينيسيس المتخصصة في هذا المجال: "تم حظر معظم حركة المرور. ولكن حفنة من عناوين بروتوكول الإنترنت ظلّت صالحة داخل البلاد. و ما زال عدد من الناس في ليبيا يستطيعون النفاذ إلى شبكة الإنترنت حتى لو غرق سائر البلاد في الظلام الدامس".

لجأ نظام حسني مبارك إلى تقنية بسيطة ووحشية: حجب بروتوكول BGP (بروتوكول بوابة الحدود) ونظام أسماء النطاقات DNS. ومن دون هذين العنصرين، يستحيل تصفح الإنترنت. و لكن ليبيا لم تقم بالمثل وإنما عمدت إلى تقليص عرض النطاق الترددي على المستخدمين متسببة ببطء معمم في الشبكة. وترى شركة رينيسيس في هذا الصدد أن "هذا التكتيك منطقي من وجهة نظر الحكومة. فالإنترنت مورد ثمين في أوقات الحرب باعتباره جسراً استراتيجياً يوفّر الإمدادات. طالما أنه يمكنك منع عدوك من استخدامه، فليس من مصلحتك أن تقضي عليه - تبقى سليماً لاحتياجاتك الخاصة".

إلا أن 350000 نسمة فقط من أصل 6.5 ملايين يملكون الإنترنت في ليبيا وفقاً للأرقام التي أعلنت عنها في العام 2010 مبادرة الشبكة المفتوحة Open Net Initiative. ولكن هذا المعدل المنخفض للنفاذ البالغ 5.5 بالمئة لم يمنع وسائل الإعلام الجديدة من أن تنظّم نفسها على الويب وتؤدي دوراً أساسياً في حركة التمرد.

اليوم، لم تحل مشكلة النفاذ إلى الإنترنت بعد في ليبيا. وهذا ما يمثل عقبة أمام الصحافة الناشئة. و بصرف النظر عن تصرفات "القرصنة الإلكترونية" المعزولة التي تسمح لمستخدمي الإنترنت بإخراج المعلومات من البلاد من دون معدات فضائية، ما زالت ليبيا منقطعة عن العالم.

في غياب الاتصال الفضائي، الليبيون منقطعون عن العالم

مع اتهام حلف شمال الأطلسي، أخذت السلطات في 20 شباط/فبراير تشوش على شبكة ليبيا للهواتف الجوالة ومقرها في طرابلس ويزعم أنها أقدمت على فصلها عن الكابلات البحرية المتواجدة في الشرق والتي تربط ليبيا بسائر العالم.

ومنذ ذلك الحين، تعمل شبكة ليبيا التابعة للدولة داخلياً فقط، ولكن طاقتها تبقى محمّلة باستمرار. وفي بعض الأحيان، ينبغي المحاولة عشر مرات للحصول على اتصال هاتفي. وبالرغم من مجانية بطاقات الشحن، بيد أنها تباع اليوم في السوق السوداء مقابل 150 دولاراً لكل منها. ونادرون هم الأشخاص المجهزون بهواتف فضائية المعروفة بالثريا التي تخوّلهم إجراء مكالمات هاتفية دولية. وعلى الجبهة، أخذ المقاتلون الذين يفتقدون إليها في الأيام الأولى من الحرب يلجؤون إلى وسائل اتصال قديمة إلى حد ما مستخدمين الإعلام الحمراء للتراجع والخضراء للتقدم.

في مطلع نيسان/أبريل، أعلن المجلس الوطني الانتقالي عن قرصنته الشبكة التابعة للدولة التي تسيطر بواسطتها أجهزة الاستخبارات على الاتصالات. و بالإضافة إلى ذلك، أرسلت عدة رسائل نصية إلى السكان من طرابلس لتحذيرهم من "مؤامرة إسلامية ضد البلاد". وبالتحايل على هذه الشبكة وعزلها، تمكن المتمردون من توجيه نداءات عبر قمر صناعي زودتهم به شركة اتصالات.

قام فريق بقيادة مدير اتصالات سلكية ولاسلكية ليبي - أمريكي بإنشاء الشبكة المستقلة الجديدة في الغرب فري لبيانا. وشرح المهندس أسامة أبو شاغور الذي شارك في المشروع أن "الوضع الإنساني غير المقبول قد دفعنا إلى التصرف على هذا النحو". وحسب صحيفة وول ستريت جورنال، كانت المساعدة التقنية تشمل أيضاً دعماً دبلوماسياً لحكومتها الإمارات العربية المتحدة وقطر. وبدأت جهود السيطرة في 21 آذار/مارس الماضي وانتهت في مطلع نيسان/أبريل على رغم التأخر في تسليم المعدات المحظورة حوالى أسبوع عند مركز سلوم الحدودي المصري.

لا بدّ من الملاحظة أن فري لبيانا تبقى محصورة بنخبة معيّنة في الشرق الليبي. ولا يستفيد المواطنون، كما وسائل الإعلام، من هذه الوسيلة الوحيدة للاتصال في وقت الحرب وهي الأقمار الصناعية.

نشوء وسائل إعلام حرة على الإنترنت

تويتر الثورة

إن صفحات الشبكات الاجتماعية التي استضافت المعلومات الواردة من أرجاء ليبيا كثيرة. وبفضل عمل القراصنة الإلكترونيين والناشطين المجهزين بالأقمار الصناعية، تمكّنت أولى وسائل الإعلام الإلكترونية التي ينقلها مستخدمو الإنترنت في أنحاء العالم كافة من مواصلة عملهم الصحافي. وأصبحت بعض المواقع مرجعاً للصحافة الأجنبية. وتبث القناة العربية من بي بي سي وقناة الجزيرة تقارير ثمينة عن الحرب بشكل مباشر على FreedomGroupTV نقّدها متمردون في قلب مدينة مصراتة المحاصرة. وقد أعدت وزارة الشؤون الخارجية البريطانية لائحة عامة بهذه المواقع يمكن الاطلاع عليها عبر تويتر: <http://twitter.com/#!/foreignoffice/libyan-tweeters>

بعض الأمثلة على تويتر :

@feb17voices: أطلق الشاب الكاليفورني البالغ 28 سنة من العمر جون سكوت ريلتون هذا الخط على تويتر بدعم من المغتربين الليبيين في الولايات المتحدة تستند مصادره إلى حوالى مئة ليبي يتصلون بهم هاتفياً منذ الساعات الأولى من الثورة، ومن ثم عن طريق الأقمار الصناعية أو أنشطة القرصنة الإلكترونية بعد قطع الاتصالات. ويبث الفريق شهادات وتسجيلات قبل كتابتها على شكل مقالات. واستغرق الحصول على أخبار من مصراتة أسابيع قبل أن تصبح الهواتف الفضائية متوفرة بفضل قوارب المساعدات الإنسانية الأولى. يتألف جمهور هذا الفريق من صحافيين وليبيين بشكل أساسي حسب ما أشار إليه منشطه.

@shababLibya: يضمّ هذا الخط أكثر من 30000 مشترك ويديره شباب يشيرون إلى أنهم يستلهمون من الثورتين المصرية والتونسية.

@Sultanalqassemi: يتابع كاتب العمود في جريدة ذي غوارديان البريطانية وجريدة ذي ناشيونال إماراتية سلطان القاسمي المقيم في دبي الوضع عن كثب بفضل اتصالاته الليبية وبالجمالية الليبية. تعتبره الصحافة الأجنبية مصدراً موثقاً به.

@FreedomGroupTV: سمحت هذه المجموعة من الناشطين للمقاتلين بالتزوّد بأجهزة فضائية وتصوير مشاهد الحرب اليومية في مصراتة. وتتمكّن من بث تسجيلاتها مباشرة على الإنترنت. وتنشر تقارير إذاعية ومقابلات يومية، ما يساهم في عكس الوضع الراهن في وقت كانت فيه المدينة معزولة عن العالم.

وكثيرة غيرها: @ChangeInLibya، @NewsInLibya، @iyad_elbaghdadi، @IbnOmar2005، @Libyan4life، @LibyaNewMedia، @Libya_United، @Misrata 17...libya2p0

قدّم الموقع الأمريكي smallwordnews.com أيضاً دعمه إلى "الصحافيين المواطنين". وبعد إنشاءه من بغداد، وطهران، والمكسيك، وغزة، والبحرين، ومصر، وأفغانستان، أطلق مدير الموقع ومؤسسه براين كونلي "بشكل حي من ليبيا" في مطلع آذار/مارس. وقد أتاح هذا البرنامج لوسائل الإعلام الناشئة أن تنظّم نفسها على شبكة الإنترنت. ومع لويس أبلمان، المدرب في مجال تطوير البرمجيات، توجه إلى بنغازي في الشهر نفسه ليطلع الليبيين على التقنيات المختلفة المستخدمة في هذا المجال.

محمد نبوس: الوجه الجديد للصحافة المواطنة

إن مهندس الاتصالات في بنغازي محمد نبوس (البالغ 28 سنة من العمر) سمح للعالم أجمعين بمتابعة الأحداث يوماً بعد يوم منذ بداية الثورة. فقد أنشأ هذا الناشط غير الصحافي أول قناة تلفزة حرة على الإنترنت في ليبيا هي قناة "ليبيا الحرة" التي تبث مباشرة عبر وصلة فضائية بعد أن جنّد نفسه للقضية منذ الساعات الأولى على فايسبوك. ويتولى إدارة الموقع المزيّن بقطعة فريق من المشرفين في الخارج ينتمون إلى الجالية الليبية. ترى زوجته أن التحايل على الرقابة تم عبر عدة أساليب من ابتكار القرصنة الإلكترونيين موضحةً أنه "سرعان ما تزوّد بوصلة فضائية". وكان على اتصال بعدة أسر تحرير دولية، بما في ذلك موقع StreetPress.com الفرنسي للتنديد بفقّر التغطية الإعلامية الدولية للحرب وفضح الانتهاكات التي يرتكبها النظام ضد المواطنين. وفي 19 آذار/مارس، قبيل تدخل التحالف بساعات، توجه المعروف باسم "مو" مسلحاً بآلة التصوير ليصور الانتفاضة. ومع وصول القوات المدرعة الموالية إلى أبواب المدينة، استفاقت الخلايا النائمة. ولاقى محمد نبوس مصرعه بثلاث رصاصات أطلقها قناص في الشارع.

اعتبر محمد نبوس بطلاً وشهيداً للثورة وانتشرت ملصقات تكريمه في شوارع بنغازي والمركز الإعلامي. وتسلمت عائلته شعلة قناة "ليبيا الحرة" فيما انضم آخرون إلى قناة ليبيا الفضائية التي أنشأها محمود شمام برعاية المجلس الوطني الانتقالي.

وسائل الإعلام الجديدة تنظم نفسها حول المجلس الوطني الانتقالي

الخط التحريري وعناصر أسر التحرير

إذا استمر جيل الصحافيين الجديد على شبكة الإنترنت، فهذا لأنه باشر بإطلاق الصحف والإذاعات وقنوات التلفزة الأولى في "ليبيا الحرة" منذ 17 شباط/فبراير. بالرغم من نقص المعدات وغياب البنية التحتية، إلا أن وسائل الإعلام ازدهرت بسرعة لا تصدق في الشرق. وإذا كانت هيمنة معمر القذافي وعقيدته قد حملت الليبيين على إبداء لامبالاة بالقضية الإعلامية، فباتوا اليوم يتنازعون على الصحف في الشوارع حيث تصعب مواجهة هذا الكم الهائل من العناوين الجديدة. و هو تطور ملفت يدل على الحاجة إلى تحرير التعبير وتبادل وجهات النظر بعد سنوات من الحظر والمراقبة شهدتها حركة اللجان الشعبية.

غادر كل هؤلاء المتطوعين الطلاب (بين 20 و 30 عاماً) مقاعد الجامعة المغلقة بسبب الحرب علماً بأن معظمهم لا يملكون أي خبرة في هذا المجال. و صنعوا أول أسلحة ميدانية لهم بعملهم على إعلام العالم بما يجري في ليبيا عن طريق شبكة الإنترنت. يحرصون اليوم على إعداد وسائل إعلامهم الخاصة وتتزاحم الأفكار في رؤوسهم. و في فوضى مرتبطة بجدة الموضوع من جهة وبسياق الحرب من جهة أخرى، يعملون بكد للتعبير عن آرائهم والمشاركة بنشاط في بناء أحد أركان الديمقراطية.

بين الكتاب والسينمائيين والمحامين والأطباء والمثقفين في البلاد والشتات، نشأ تضامن كبير حول وسائل الإعلام "الحرة" والمتحررة منذ اثنين وأربعين عاماً من صحافة الدولة. و قد تخلّى عدد كبير منهم عن وظائفهم وغادروا أحياناً البلاد التي احتضنتهم ليشاركوا إلى جانب الشباب في تطوير مختلف الصحف. ويفيد البعض بأنهم اكتشفوا مهنة جديدة سيصعب عليهم تركها يوم يسود السلام.

و عبر الأقلام والميكروفونات، أخذ الصحافيون السابقون يتحررون بدورهم من عقود الإحباط. واستبعدت الأصوات الموالية للنظام السابق من الهوائيات.

سارعت فرق أجنبية من قطر وبريطانيا وغيرها إلى نجدتهم على غرار الأمريكيين الناشطين على موقع smallwordnews.com ("على قيد الحياة في ليبيا"). وبعد وصول براين كونلي ولويس أبلمان إلى بنغازي في آذار/مارس، أخذوا يزودان الصحافيين الليبيين العاملين في المركز الإعلامي بمعرفتهما التقنية.

حجزت المرأة مكانها في هذه الثورة الإعلامية. ففي أسر التحرير، تشارك الصحافيات بأعداد كبيرة بما يشكّله من مصادر اقتراحات لمواضيع. وقد استغنم بعضهن الفرصة للتخلي عن الحجاب فيما لا يزال البعض الآخر متشبثاً بالتقاليد. ولكن قلة منهن يشغلن مناصب أساسية مثل رئاسة التحرير أو إدارة النشر. فإن هؤلاء النساء يواجهن مجتمعاً وحتى منطقة متجذرين في النمط المحافظ. ويصعب عليهن في بعض الأحيان إجراء مقابلات مع رجال، والعكس بالعكس.

على رغم قمع أي معارضة سياسية، إلا أن وضع المرأة تحسّن في عهد القذافي الذي تسبب موقفه التقدمي حيال المرأة - على مستويات المشاركة العسكرية، والقانون في مجالي الزواج والطلاق، والمساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون، وتعدد الزيجات الصعبة - له بمشاكل مع العلماء. وتمكّن عدد كبير منهن من متابعة الدروس العليا وأصبحن طبيبات ومحاميات وقضاة أو تبوأن مناصب عليا في الحكومة.

اليوم، يخشى بعض النساء أن تتقوّض مكتسباتهن. فتؤكّد صحافية فرنسية من أصل ليبي عادت إلى وطنها غداة الثورة أنه يتوجب على النساء النضال يومياً ليفرضن أنفسهن في عالم يسيطر عليه الرجال. وقد أعربت عن أسفها لوجود امرأتين فقط ضمن أعضاء المجلس الوطني الانتقالي الأربعين. يظهر في مكتبها اقتباس لشارل فوربيه ترجمته إلى اللغة العربية: "في كل مجتمع، تشكل درجة تحرر المرأة المقياس الطبيعي للتحرر العام".

إن مساندة الشتات لهذا الجيل الجديد المؤيّد للديمقراطية تمثل عنصراً أساسياً لإسقاط أغلال التقاليد. ويبدو أن الليبيات قد أدركن الموضوع تماماً. سواء عبر الإنترنت أو في غرف الأخبار، يبقى الفكر الغربي ليوّد "صدّات" ثقافية عند الأكثر تردداً. وقد تكون الصدمات بين الصحافيين الليبراليين والرجعيين حادة عند اتخاذ المواقف التحريرية. فيسعى كل واحد إلى إبراز العقيدة التي يؤمن بها أو العادة التي يتمسك بها. لكن الرغبة في تداول أخبار الثورة تقلب معنويات الجميع رأساً على عقب لأن إطلاع العالم على التحرر الليبي يعني من باب أولي الانفتاح. فيجدر بالشرق الليبي أن يثبت اختلافه ويقدم صورة مطمئنة للغرب أقله لمواجهة رؤية القذافي الاستبدادية.

يتغيّر مضمون الصحافة وشكلها: باتت تُمنح أهمية كبيرة للصور والألوان والطابع الحديث في الصحف التي تملك الوسائل المناسبة لذلك. فإذا بالنماذج المبتكرة الأولى التي نفذها المدراء الفنيون تظهر مساهمة في طي صفحة الصحافة المملة المطبوعة بالشكل المتقادم للنظام القديم.

لا شك في أن الحوار بدأ في مجتمع لم يعتده يوماً ولا تزال جذور رموزه ضاربة في الطابع المحافظ، ما يعني أن انفتاح وسائل الإعلام يبقى هشاً ونسبياً.

يمارس ممثلو الصحافة السياسيون بعض الرقابة وأيديولوجية متمحورة حول "فكر متضامن" يبررونه بأوقات الحرب. وتنعكس صورة "ليبيا المتحدة" المتلاحمة مع الثوار وممثليهم السياسيين في وسائل الإعلام الجديدة كافة.

وبالتالي، يحظر المجلس الوطني الانتقالي التطرق إلى بعض المواضيع. وما زالت تغطية النزاع تصطدم بحدودها المرسومة حول استراتيجية تواصل الحركة السياسية. و من شأن التحدث عن العادات والدين والقبائل وأنصار القذافي أو الأعيان السابقين الذين انضموا إلى المجلس الوطني الانتقالي أن يثبت مدى صعوبته في مجتمع يخطو خطواته الأولى نحو الديمقراطية.

في المقابل، أصبح الصحافيون يناقشون بحرية القضايا المتعلقة بالبطالة والنفط والتعليم والصحة وتوزيع الثروة في البلاد. وعلى إذاعات بنغازي، تسمع موسيقى لطالما كانت محظورة ولهجات محلية لم يعرفها الأثير يوماً. وأصبحت الثقافة الحضرية، غير المشروعة في السابق (باعتبار أن الفنانين كانوا يختبئون ليجمعوا ويرسموا ويغنوا)، ضيفة على صفحات المجلات بفنانيها كاتبي الغرافيتي ومغنيي الراب.

يبدو جلياً أن الصحافة تكرر الانتقادات الموجهة إلى نظام معمر القذافي. فإذا برسامي الكاريكاتور المحرومين من وظائفهم حتى الآن، يطلقون العنان لأفكارهم ضد الدكتاتور وأقاربه. من دون أن تنشر أي رسمة عن مصطفى عبد الجليل أو المسؤولين الحاليين.

من ناحية أخرى، يبدو أن الأمر أعطي إلى كل أسر التحرير بعدم الانتماء إلى تنظيم القاعدة الذي يتصدر كل العناوين. أو يتم التعامل مع رفض تقسيم البلاد بشكل منهجي بالطريقة نفسها وبالحدج نفسها. وتوقفت المناقشات بشأن وضع ليبيا المستقبلي بشكل مفاجئ على خطى المجلس الوطني الانتقالي.

واضطرت أسبوعية أرادت نشر صفحة مزدوجة في آذار/مارس بشأن إقامة نظام ملكي دستوري مع عودة ولي العهد الأمير محمد السنوسي الذي يعيش في المنفى في لندن منذ العام 1988 للتخلي عن هذا المشروع في مطلع نيسان/أبريل تحت تأثير الضغوط السياسية. وفقاً لصحافي فضل عدم الكشف عن اسمه، تم تدخل خارجي أفهم أسره التحرير بأن معالجة هذا الموضوع "مبكرة وقد تتسبب بزعة الاستقرار نظراً إلى التقدم الذي يحرزه المجلس الوطني الانتقالي".

إن محاولة المجلس الوطني الانتقالي السيطرة على الصحافة واضحة: فيعمد الممثلون السياسيون في وسائل الإعلام إلى "إعادة ضبط" الشباب الذين يتجاوزون الحدود المبيّنة بصورة منتظمة، وقد يبلغ هذا المنحى حد الاستغناء عن دعائمهم بحسب ما أورده مصدر محلي. و لم يخف الجيل الجديد من الصحافيين استغرابه هذا الاختلاف على مستوى حرية التعبير بين أول وسائل إعلام إلكترونية وصحف الشرق.

وأخذ الخوف من استخدام الصحافة مجدداً أداةً للدعاية يقوّض ثقة الشباب بالسلطات. فبعد أن تحدثوا بتعابير محمّلة بالمضامير المخفية، تحدوا الممثلين السياسيين لوسائل الإعلام علناً. و في منتصف أيار/مايو، نوقشت هذه المسألة في المركز الإعلامي وكانت التعليقات ساخنة.

أصبح إدراج مبادئ حرية الصحافة في الدستور الجديد والالتفاف حول النقابات من الأولويات. ولاحظ أحد الصحافيين في هذا الصدد أنه "ينبغي التفكير في نظام حماية وسائل الإعلام وبنائه من نقطة الصفر لأنه لم يكن في ظل القذافي إلا قوانين لترويع الصحافيين وسجنهم".

المركز الإعلامي : فوضى وافتقار إلى الوسائل

في محكمة بنغازي القديمة المتداعية بعد الحريق الذي دمرها إثر استيلاء المتمردين عليها، أقيم المركز الإعلامي في الغرف نفسها حيث كانت الأحكام تصدر بحق المعارضين لنظام معمر القذافي.

رحبت الناشطات في المجلس الوطني الانتقالي (باعتبار أن المركز يخضع لإدارة نساء بشكل أساسي) ترحيباً حاراً بالصحافة المحلية والأجنبية، في حين أن المتمردين أخذوا يحرسون المدخل وأسلحة الكلاشنيكوف على أكتافهم. وعلى الواجهة، تم تثبيت لافتة كبيرة تضامناً مع الصحافيين الذين قتلوا ميدانياً منذ بدء النزاع.

انتظمت الصحافة الجديدة الفائضة طاقةً حول المركز الإعلامي. فلا يمر أسبوع في بنغازي من دون أن يظهر عنوان جديد من مختلف وسائل الإعلام - الإذاعات والصحف وقنوات التلفزة ومواقع الإنترنت. و يقوم الصحافيون الجدد كما القدامى في الشرق الليبي المحررون من خانقة النظام باصطياد المعلومات والعثور على المعدات التي يحتاجون إليها. وقد تولّت قطر تزويد هذه المعدات في آذار/مارس.

الحقيقة المرة : تفتقد وسائل الإعلام الجديدة إلى المعدات اللازمة وحتى البدائية

إن المؤسسات الإعلامية المحلية المنتشرة في أنحاء المدينة كافة محرومة في معظم الأحيان من الإنترنت. وبواسطة هوائيات الأقمار الصناعية المثبتة على سطح المركز الإعلامي وحدها، يتصل عشرات الصحافيين في الوقت نفسه بالشبكة: ما زال تصفّح الإنترنت بكلمة السر "نفوز أو نموت" (اقتباس من عمر المختار) من الأعمال الشاقة التي تفقد بشكل منتظم. وحده استوديو التسجيل القطري يسمح للإذاعات المحلية المحرومة من معدات مماثلة بتسجيل برامجها. ولكنه غالباً ما يتعرض هذا الاستديو للهجوم. فالكهرباء متقطعة والعثور على منفذ كهربائي لوصول جهاز الكمبيوتر به يقتضي نضالاً طويلاً... وتتم طباعة الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية على أجهزة شخصية. فالجميع يساهم بما يملك.

الهواتف، والإنترنترنت، والأوراق، والطابعات، وآلات التصوير، والكاميرات، والميكروفونات، وأجهزة الكمبيوتر والمكاتب، وأجهزة التلفزة، والأقمار الصناعية، و استديوهات التسجيل، وغرف الأخبار، وتطول لأتحة المعدات المفقودة. وبصرف النظر عن بعض أسر التحرير المدعومة مالياً من مؤيدين خاصين أو تبرعات من أفراد الشتات الليبي (برنيس بوست، ليبيا الحرة، الصوت...)، تعمل وسائل الإعلام الجديدة بالحد الأدنى من الوسائل.

على جدران المركز التي اسودت بفعل السخام، تظهر صورة محمد نبوس جنباً إلى جنب بطل النضال ضد الإيطاليين عمر المختار وتششي غيفارا ورسوم كثيرة لعائلة القذافي. فبعد سنوات طويلة من الحظر، أخذ رسامو الكاريكاتور يسترسلون أفكاراً بفرح عارم. فإذا بالعقيد يستحيل جرذاً أو كلباً يتمسك بالسلطة من خيمته التي باتت أشلاء. ويظهر بعض الرسومات، في إشارة إلى شائعات تفيد بأن والدة العقيد إسرائيلية الجنسية، معمر القذافي وهو يتصفح كتابه الأخضر حيث تبرز على الغلاف النجمة الصفراء إلى جانب صليب معقوف.

صندوق بريد يحل مكان الإنترنت

في غياب الإنترنت، تم تركيب صندوق بريد كبير عند مدخل المركز الإعلامي لخدمة مختلف أسر التحرير. يودع فيه المارة مئات الرسائل التي تحتوي على معلومات يستعيدها الصحفيون المتدربون. ولكنه يستحيل التحقق من معظم المصادر وغالباً ما تكون البيانات متضاربة. و من شأن استحالة التحقق من المصادر أن تتسم بخطورة بالغة وتسهل انتشار الشائعات في وسائل الإعلام الجديدة. و غني عن القول إن أي وسيلة إعلام لا تملك اشتراكاً في الأخبار الصادرة عن وكالات الأنباء.

كانت مصراتة الغارقة في الظلام قبل وصول السفينة الأولى التي أوفدها البرنامج العالمي للأغذية وأدوات الأقمار الصناعية في 7 نيسان/أبريل، موضع كل التكهانات، فقد وصلت الأخبار الأولى من سكانها إلى المركز الإعلامي من خلال زيارة قام بها رجل فرّ من المدينة المحاصرة عبر البحر في خضم العاصفة في نهاية شهر أيار/مايو، وفي مؤتمر صحفي مرتجل سرعان ما تم بثه على شبكة الإنترنت، أدلى بشهادته عن الفظائع التي يرتكبها المرتزقة والقوات الموالية للحكومة، وأبلغ الرأي العام بأن الناس يتضورون جوعاً وأن انقطاع شبكة مياه الشرب والكهرباء أدى إلى كارثة صحية. وبما أنه لا إمكانية للتحقق من هذه البيانات نظراً إلى تعذر الاتصال بسكان مصراتة، فقد تم تصديق أقواله على ذمته. ولكنه تبين لاحقاً أن هذه المعلومات كانت دقيقة. وفي الطبقات الأولى، برزت مقالات تروي قصصاً يصعب تصديقها مستوحاة من الرسائل المودعة في صندوق بريد المركز الإعلامي.

بدل إعلامي عشوائي

ينصح المجلس الوطني الانتقالي الصحفيين بالكشف عن هويتهم والحصول على اعتمادات "حرصاً على سلامتهم". لذا، يحمل كل صحفي بطاقة صحافية من "ليبيا الحرة" بألوان الثورة. وفي بداية نيسان/أبريل، تم إحصاء 1300 اعتماد و في نهايته 2100. ونادراً ما يبلغ الصحفيون بمواعيد المؤتمرات الصحافية المرتجلة في كثير من الأحيان. و قد يعرفون بالاجتماعات صدفةً شأن تلك التي عقدها معتقلون سابقون بغية إضافة إشارة حول حقوق السجناء إلى الدستور الجديد.

ينظم المجلس الوطني الانتقالي مؤتمراً صحافياً كل مساء في فندق أوزو منذ نيسان/أبريل علماً بأن أياً من الفنادق الثلاثة التي تتوزع فيها الصحافة الأجنبية (أوزو وتيبستي والفضيل) لا يملك اتصالات فضائية، باستثناء فترة معينة في أوزو ولكن المعدات سرقت. ويرتاد الصحفيون الأ جانب فندق تيبستي ليقوموا بالنقل المباشر بمعداتهم الخاصة.

مركز بنغازي الثقافي وممثلو الإعلام السياسيون

المكان رمزي: قبل ثورة 17 شباط/فبراير، كان المركز الثقافي بعهدة رئيسة البلدية هدى بن عامر الملقبة بـ"الجلاد هدى" والتي اشتهرت في العام 1984 في أثناء تصفية معارض النظام الصادق الحامد الشويهيدي. وكانت قد حرصت على إزعاجه للقضاء عليه مباشرة على الهواء. فما كان من العقيد معمر القذافي إلا أن أشاد بها وعيّنهما مرتين رئيسة للبلدية. ومنذ ذلك الحين، فرّت هدى بن عامر من بنغازي حيث أحرق المتمرّدون منزلها (يمكن أن نقرأ على واجهته "توقيع الصادق الحامد الشويهيدي" ¹ ولجأت إلى جانب العقيد في طرابلس.

اليوم، يستضيف المركز ممثلي وسائل الإعلام السياسيين بغية إنشاء وزارة الثقافة و الاتصالات، و قد ساهم دعم دولة قطر في ترميم المبنى وتجهيزه تجهيزاً كاملاً.

استقرت المؤسسات الإعلامية الأكثر حظاً - برنيس بوست، والصوت، وقناة ليبيا - بصفة مجانية في أروقة عصرية من المركز. أما غرف الأخبار فتغصّ بالمعدات التي أرسلتها قطر بواسطة حاويات بحرية ومن بينها آلات الاستقبال الفضائية الثمينة.

منحت إذاعتان وقناة تلفزة وعشرة صحف تقريباً تراخيص برعاية المجلس الوطني الانتقالي (وهو رقم تم استقاؤه في نهاية نيسان/أبريل). ويحضّر المدير السابق للمكتبة الوطنية في بنغازي محمد فنوش الذي أصبح اليوم منسق الإعلام والثقافة في المجلس الوطني الانتقالي والمسؤول عن وسائل الإعلام في اللجنة المحلية في المدينة ومعاونه يوسف شريف (وقد تابع كلاهما دراسته في الولايات المتحدة) من مكاتبهما في المركز الثقافي وزارة الثقافة والاتصالات المستقبلية.

قام **محمود شمام** الذي يعدّ ثالث رجل نافذ في القطاع الإعلامي في "ليبيا الحرة" ويعيش بين قطر والولايات المتحدة، بإنشاء فضائية ليبيا التي يفترض بها أن تجسّد "وجه الثورة" ومقرها الرئيس في الدوحة مع استديو في بنغازي (في المركز الثقافي) وآخر في لندن. وهذا الصحافي السابق في النسخة العربية من مجلة نيوزويك وفورين بوليسي هو أيضاً المتحدث باسم المجلس الوطني الانتقالي على الساحة الدولية. ويأمل هذا العلماني في أن يشاهد على القناة نقاشات حول "المجتمع المدني وسيادة القانون ووضع الدستور الجديد".

يبدو أن كل آمال الصحافة الشابة معقودة حالياً على هذا الرجل المنتمي إلى الشتات وعالم وسائل الإعلام، فبعد أن أدان النظام الاستبدادي خلال المظاهرات التي جرت في بنغازي، هرب من ليبيا في العام 1976. فهاجر إلى الولايات المتحدة حيث تابع نشاطه على مقاعد جامعة ميشيغان وواجه أنصار النظام ومن بينهم موسى كوسا الذي كان طالباً في الجامعة نفسها حيث يعدّ أطروحته حول معمر القذافي. وبالإضافة إلى ذلك، اعتبر السيد شمام "انتهازياً" انشقاق موسى كوسا الأخير وأخذ يكافح محاولته المصالحة مع المجلس الوطني الانتقالي.

الخوف من وصاية المجلس الوطني الانتقالي على الصحافة ودور الشتات

يقرّ محمد فنوش بضرورة ممارسة بعض الرقابة في فترة الحرب: "في المستقبل، ستتم مناقشة بعض المواضيع، ولكن في خلال الحرب: لا". وتبقى أربعة مبادئ غير قابلة للانتهاك في وسائل الإعلام الجديدة.

فلا يجوز التطرّق إلى :

- الحرب الأهلية (في شرق البلاد كما في غربها، فالشعب الليبي متحد ضد نظام القذافي)
- القضية القبلية (لا وجود سوى لقبيلة واحدة، هي ليبيا)
- الأصولية الإسلامية (يكمن الشعار في مكافحة وجود تنظيم القاعدة الإرهابي)
- أنصار القذافي

والشباب القلقون من محاولة فرض المجلس الوطني الانتقالي الوصاية على القطاع الإعلامي تقدّموا بشكوى لدى محمود شمام الذي طمأن الصحافيين بتصريحه أنه سيبقى متيقظاً لأي "محاولة لفرض هيمنة سياسية أو أيديولوجية على الصحافة". ومع ذلك، يبدو أن رؤيتين تتواجهان في صفوف السلطة السياسية وبعض وسائل الإعلام: رؤية الشتات ورؤية الليبيين الذين لم يغادروا بلادهم قط.

أفاد محمود شمام في فورين بوليسي بأنه "يجدر بالشتات أن يمنحوا ليبيا طعم الحرية والانفتاح (...). يتوجب علينا أن نعزز ثقافة التسامح ونواجه العالم بصوت واحد" مضيفاً أن "البعض يخشى أن تغرق ليبيا ما بعد القذافي في الفوضى والعشائرية والحرب الأهلية. ينبغي مناقشة كل هذه القضايا بحرية لنتمكّن من مواجهة الأفكار المقولبة (...). أن عالم الشتات حريص على مساعدة البلاد على إعادة بناء نفسها ومنحها بفضل تجاربه المتنوعة طعم الديمقراطية وحرية الصحافة، فقد قتل الشعب ألف مرة وفرض عليه الرقاد على مدى اثنين وأربعين عاماً من الحكم الاستبدادي. لا بدّ من أن يستفيق الشعب بسلاسة وأن يتسلّح كل مواطن بقواه لمناقشة المستقبل بهدوء، ولهذا لا حل سوى الحوار".

توصيات مراسلون بلا حدود

تدعم مراسلون بلا حدود وسائل الإعلام التي تسعى إلى العمل بحرية في ليبيا، فهذا البلد لم يشهد يوماً هذه الدرجة من حرية التعبير، و يجب تعزيز هذه الحرية بالحؤول دون التراجع قيد أنملة عن المكتسبات المحققة، وتلتزم المنظمة تقديم دعمها إلى وسائل الإعلام التي تحرص على إعلام الشعب الليبي بلا قيود سياسية أو اقتصادية.

ويدعو مراسلون بلا حدود المنظمات الدولية ومجمل المجتمع الدولي إلى دعم صحافة حرة و مستقلة كشرط أساسي يندرج ضمن شروط مسار نشر الديمقراطية، وللمانحين الدوليين. توصي مراسلون بلا حدود أن يدعموا وسائل الإعلام الحرة ليبيا من دون أن يتركوا هذا الدور بيد دولة واحدة شأن قطر.

يجب المباشرة بالتحقيق في الانتهاكات المرتكبة ضد الصحفيين والمدونين بدءاً من هذه اللحظة، و في هذا الإطار، قدّم مراسلون بلا حدود بمعلومات عن وفاة عدة صحفيين في ليبيا من المحكمة الجنائية الدولية.

ويناشد المنظمة معمر القذافي وقف الانتهاكات المرتكبة ضد الصحفيين العاملين في طرابلس والمدن الخاضعة لسلطته. و يجدر به أيضاً أن يخلي سبيل الصحفيين المحتجزين في أسرع وقت ممكن وأن يسمح للصحافة الأجنبية بتغطية النزاع بحرية.

يدعو المنظمة المجلس الوطني الانتقالي إلى ضمان عمل الصحفيين المحليين والأجانب العاملين في المنطقة الخاضعة لسلطته في ظروف جيدة والالتزام بعدم اتخاذ تدابير رقابية، فيجدر بالصحافة أن تمارس حقها في النقد بحرية تامة.

جولة على وسائل الإعلام الجديدة

بصرف النظر عن العدد الكبير من المواقع الإخبارية وقنوات التلفزة المنتشرة على شبكة الإنترنت المذكورة آنفاً، أبصرت عدة وسائل إعلام "حرة" النور منذ قيام الثورة في الشرق الليبي. في أوقات الحرب والتنظيم الفوضوي، يعمل الصحفيون بالوسائل المتاحة لهم في المركز الإعلامي وفي مختلف المؤسسات الإعلامية المرتجلة لمواصلة كفاحهم ضد الظلم، فتنشر بعض الصحف على الإنترنت، ولكنه غالباً ما يكون موقعها معلقاً لغياب الاتصال الفضائي، كذلك تبدو هذه الصحف منتبّهة لتبادل المعلومات عبر الرسائل الإلكترونية خوفاً من تسلل مؤيدي النظام إليها، وسرعان ما تتبدل المناصب المشغولة في إطار هرمية قيد التأليف.

في معظم وسائل الإعلام، تتم تغطية واسعة للنزاع والتدخل الدولي، وتقدم تحيات إلى أبطال الحرب، وتناقش مواضيع تعنى بالمجتمع وتاريخ برقة والثقافة الحضرية الناشئة، وتلقى الأشعار وتعرض الرسوم الكاريكاتورية عن معمر القذافي أو ابنه سيف الإسلام. فإذا بالألوان واللمسات المبتكرة تظهر للمرة الأولى على نماذج "الصحافة الحرة" الجديدة المدعومة مالياً.

الصحافة المطبوعة

تشهد الصحافة المطبوعة نهضة فعلية مع صدور عشرات الصحف الجديدة مثل الصوت وليبيا الحرة وبرنيق وبرنيس بوست ومجلة عمر المختار وليبيا بوست والحقيقة وبادوراما وأصحاب وانتفاضة الأحرار (...). وبوجه عام، تطبع الصحف على أربع صفحات للجرائد وعشرين صفحة للأسبوعيات وتباع بمعدل 20 سنتاً من اليورو. ويوزعها أفراد أسر التحرير في الشوارع وعند نقاط استراتيجية في المدينة.

برنيق

ولدت هذه الأسبوعية الصادرة باللغة العربية في الأيام الأولى من الثورة من رماد جريدة قورينا (شحات باللغة العربية) التي أسسها سيف الإسلام القذافي، واسمها مستمد من ترجمة الاسم اليوناني لمدينة بنغازي، وقد استعاد المتمرّدون مقر المؤسسة الإعلامية وتجهيزاتها التي لا تزال شغالة، ولكن الوسائل تبقى مثيرة للسخرية وقد أشار المحرر فاتح الخشمي في هذا الصدد إلى أنه "كان من المستحيل في السابق انتقاد القذافي كان فوق القانون، فوق كل شيء كما لو كان إلهاً. أما اليوم فقد انتهى هذا الوضع". ويبدو أن الصحيفة قد وجدت مؤخراً راعياً لها في شركة نفطية تابعة للمعارضة.

الحقيقة

كانت الصحيفة السابقة التي أنشأتها أسرة الهوني واحدة من أهم الصحف في ليبيا في سبعينيات القرن العشرين مع تداول بنسبة 15000 نسخة، وبعد فترة طويلة من المنفى في لندن، استعاد نبيل وعصام وسمير الهوني، وهم أحفاد الأسرة الذين عادوا إلى بنغازي بعد الثورة، السيطرة على هذه الصحيفة على أمل إعادة إطلاق هذه الجريدة العائلية، والأبناء الثلاثة الذين لطالما طلب منهم والدهم "البقاء بعيداً عن وسائل الإعلام"، لم يترددوا في العودة ليشهدوا على صدور الحقيقة مجدداً في "ليبيا الحرّة" في الأشهر المقبلة. ولا تزال المطبعة السوفياتية الصنع تعمل على رغم إقدام النظام على تفكيك بعض عناصرها وبيعها. وفي العصر الرقمي ظهرت تقنية الأوفست التي أطلقت في ثمانينيات القرن العشرين في هذه المطبعة بالتحديد، وفي الوقت الحاضر تطبع بواسطها مجاناً شعارات المجلس الوطني الانتقالي وأعلامه وبلاغاته.

قبل انقلاب معمر القذافي، التقى أحد أصحاب الجريدة رشاد الهوني بغية طباعة "صحيفة الجيش"، وما إن ووجه طلبه بالرفض حتى أخذ القائد ينهال على الجريدة بالاتهامات بشأن تأخير ثورته عامين. فغادر أصحاب الحقيقة البلاد في العام 1980. وبعد أن لجأ الحاج أحمد الصالحين الهوني إلى لندن، أسس الجريدة القومية العربية العرب فيما قام الضابطان العسكريان المكلفان بالصحافة في ذلك الوقت مبروك الغويل و حامد صالح بإنشاء "مؤسسة للصحافة العالمية والإدارة المالية" شبه خاصة بدلاً من الحقيقة. ولا تزال لوحتها في المؤسسة بالإضافة إلى مستندات مطبوعة لصالح "سلطة مشروع النهر الصناعي العظيم" وكتيبات عسكرية.

الصوت

تستهدف هذه الصحيفة الشباب وتنشر باللغة العربية بوضع آلاف من النسخ، وقد استقبلت أسرة التحرير مؤخراً في مركز بنغازي الثقافي مجاناً. و أوضح عبد العزيز البالغ 22 سنة من العمر أنه "في البداية، كنا نطبع الصحيفة على طابعاتنا الشخصية ونعمل في منازلنا، وفي غياب وسائل الاتصال قمنا بما يفعله الآخرون لنستقي المعلومات، فنفتح يومياً صندوق البريد الواقع في المركز الإعلامي. و استناداً إلى الكتابات الواردة في الرسائل، نصوغ المقالات التي ننشرها في إصداراتنا الأولى، أما اليوم وبفضل الإنترنت، فقد تبدلت الأخبار وباتت قيد التداول، وأصبحنا أكثر استقلالية لننفذ الأعمال بحرفة، ومع أننا ما زلنا نفتقر إلى كل هذا، ولكننا أحرزنا بعض التقدم".

الاتصال: محمد شمشيش. أحمد زاده، صحافي

برنيس بوست

إن هذه الأسبوعية التي تضمّ ثمانى صفحات هي أولى الصحف المطبوعة التي تحرر باللغتين الإنكليزية والعربية. انشقت عن انتفاضة الأحرار بسبب الاختلاف في الآراء، و قد استضاف هذه الصحيفة الممولة من مصرف خاص محلي مركز بنغازي الثقافي مقرها جديد ومزودّ باتصالات فضائية ومجهز بتقنيات عالية صدر العدد الأول منها في الرابع من نيسان/أبريل الماضي. ولعلها من أفضل الأمثلة على الصحف الناجحة، و بغطاء لامع وصفحات ملونة ومنظمة، تمثل الإبداع المجهول حتى ذلك الحين في ليبيا. وتسعى الصحيفة إلى مكافحة الصور النمطية و تقديم "بوادر التغيير" إلى العالم. و لا بدّ من الإشارة إلى أن فريق التحرير الذي يضم أعضاء تتراوح أعمارهم بين 18 و 25 سنة يطغى عليه العنصر النسائي، بعضهم يرتدين الحجاب فيما يعتمد البعض الآخر الأسلوب الغربي، وقد تبنت الأسبوعية في صفحتها الأولى شعار "نحو غد أفضل". و في الأسفل، يمكن قراءة عبارة: "لا وجود للقاعدة في ليبيا" وفي الصفحات الداخلية، تحتفل الأسبوعية ببطل الصحافة الحرّة الجديدة: محمد نبوس.

الاتصال: فرح قتات.

انتفاضة الأحرار

تعمل أسرة التحرير المستقرة مؤقتاً في مدرسة قديمة تدرس اللغة الإنكليزية تضم عدة جمعيات من دون وسائل وتستقي دائماً المعلومات في صندوق البريد في المركز الإعلامي، وتصدر 3000 نسخة منها طابعة بدأت تعاني عدة مشاكل وخاصة الافتقاد إلى مؤن الأوراق للإصدار المقبل.

تم توزيع العدد الأول مجاناً، وهي تباع حالياً بقيمة 0.50 ديناراً (30 سنتاً من اليورو)، كما هو حال معظم الصحف، لا أحد من العاملين فيها متخصص فعلاً في الصحافة. و يعنون أحد المحررين مقالة على النحو التالي: "هنا نعدّ التقارير ونصنع الرأي" ذاكراً آية من القرآن الكريم "لكل طاغية نهاية". وعمدت محررة شابة إلى تكريم الكاتب على الجدران "قيس" الذي لاقى مصرعه برصاص قناص. إلا أن استنساخ أحد رسومه الكاريكاتورية لوجه القذافي على جدران المدينة منهكاً بفعل الطباعة، ما يدفع الصحافية ماتيكا إلى القول: "إننا نتدبر أمورنا بما نملك"، وتتناول المقالة الافتتاحية في الأسبوعية جدلية الاشتباه بوقوف تنظيم القاعدة إلى جانب المتمردين فيما يوضّح وائل أنه "ما من أتباع أو مندسين في قواتنا إنها فزاعة يلوح بها القذافي ليخوّف الغرب".

مجموعة الإعلامية بجبل نفوسة

من جبل نفوسة (سلسلة جبال تمتد من الحدود التونسية إلى مدينة غريان جنوب طرابلس)، بدأت تصدر أول مجلة باللغة الأمازيغية المحظورة في الكتب والجامعات والمدارس في ظل النظام على شبكة الإنترنت عن طريق الأقمار الصناعية مع تبادل مع قناة ليبيا الحرة. وترجم إلى اللغة العربية.

الموقع: <http://libyatadref.com>.

بانوراما

بانوراما أسبوعية أنشأها عشرات الطلاب الذين تترجم مقالاتهم إلى أربع لغات: العربية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية. وتتضمن تحليلاً غنياً للمجتمع المدني ولا سيما في مجالات البطالة ودور المرأة والتعليم (...). وفي المقابلات الأولى، "لم يكن الناس يجرؤون على التحدث بحرية" على حد تعبير الصحفي السياسي أحمد الجهمي الذي يضيف: "سيستغرق الخوف الكامن في النفوس بعض الوقت لينجلي بعد 42 عاماً من العادات السيئة. نأمل أيضاً أن يتحرر المجتمع وأن تسمح النساء بتصويرهن من دون أن يخشين ردود الفعل، حتى لو كان علينا احترام خيارهن". كلف الإصدار الأول الذي طبعت 2000 نسخة منه 575 ديناراً (336 يورو) بتمويل من هيئة التحرير.

الاتصال: أحمد الجهمي

أصحاب

تقدم هذه المجلة الملونة من 32 صفحة مقالات مكتوبة بلغة "الشارع". يعالج فريق العمل المؤلف من 16 عنصراً مجموعة متنوعة من المواضيع تتراوح بين الجدية والخفيفة مع تركيز على الثقافة: "من المفترض أن يتماهى القراء بسرعة مع الكلمات المستمدة من حياتهم اليومية لأن الناس قد ملوا لغة النظام الرسمية".

الاتصال بالصحافي: يوسف الأمين.

ليبيا بوست

يتولى رئاسة تحرير هذه الأسبوعية الإخبارية والثقافية الصادرة باللغة الإنكليزية توفيق منصوري فيما يهتم بالعلاقات العامة حسام عبد الباقي.

الاتصال: libya.post@hotmail.com

الإذاعات

تريببوت أف أم

إن تريبيوت أف أم هي أول إذاعة تبث باللغة الإنكليزية فقط أنشأها في بنغازي في أيار/مايو على موجة 92.4 أف أم شبان لندنيون متحدرون من الشتات، وعلى أثرها تصدح أصوات ديانا روس ومايكل جاكسون وغيرهما من الأساطير الموسيقية في ليبيا. وتبث عبر هذه الإذاعات عدة مقابلات ونداءات استغاثة من أرجاء البلاد كافة. ويحمل مؤسسها محمد وعمان الجنسييتين البريطانية والليبية ولم يعودا يخشيان إخفاء أصولهما منذ الثورة. ويروي محمد: "في خلال رحلاتي، لم أكن أجروّ على القول إن نصفي ليبي، اليوم تغيّر الوضع لأنني فخور بالعمل من أجل شعبي" موضحاً أن الإذاعة ترفض أي صلة لها بالمجلس الوطني الانتقالي. في الاستوديو، الذي أبقى عنوانه في طي الكتمان لأسباب أمنية بسبب احتمال تنفيذ مؤيدي النظام أعمالاً انتقامية – تم إنشاء عازل صوتي منعاً لسماع أي رشقات نارية من طراز كلاشينكوف مباشرة على الهواء.

الموقع الإلكتروني: <http://www.tributefm.com>.

الاتصال: info@tributefm.com

الجزيرة

إن هذه الإذاعة القطرية التي حظرها القذافي على شبكة الكابل تشكل منافسة كبيرة لوسائل الإعلام المحلية وتبث على موجة الأف أم منذ منتصف آذار/مارس في بنغازي.

راديو بنغازي

تمركز المتمردون في إذاعة الدولة القديمة منذ 17 شباط/فبراير وعند مخارج بنغازي يؤمن عدة جنود الحراسة لحماية هذه الإذاعة التي تبث في أرجاء الشرق كافة، وقد أقدم معتقلون في سجن محلي أدخلت الحكومة سبيلهم بعد الانتفاضة على نهب الاستوديو حسب ما أفاد به مهندس الصوت خالد إدريس، و مع أنه تم استرداد المعدات العسكرية، ولكن التجهيزات ما زالت بدائية. تتوالى الاتصالات من كل أنحاء البلاد لإطلاع الإذاعة على الأوضاع في مختلف المناطق وحتى في الصحراء: وبهذا، تشكل نعمة ثمينة للجيش المتمرد. ويعتبر مقدّم البرامج الشهير فيها أحمد النيلي الذي عمل مدة 16 سنة في إذاعة الدولة السابقة: "لم نكن نتحدث إلا عن القذافي على الميكروفون. اليوم، لم نعد نخشى التعبير عن أنفسنا بحرية. أنني أكتشف مهنتي من جديد. يتم تداول الأخبار ونبقي الشعب على اطلاع على مستجدات الثورة. وهذه وسيلة تسمح للمجلس الوطني الانتقالي بتعرّف مواقع قوات القذافي". الاتصال برئيس التحرير: خالد الحاسي. المقدّم: أحمد النيلي.

صوت ليبيا الحرة

يضم صوت ليبيا الحرة ثلاث محطات إذاعية تعمل من مدن بنغازي والبيضاء و مصراتة، أطلقت خلال شهر شباط/فبراير، فإذا بها تؤدي دوراً مهماً في نقل المعلومات في خلال الحرب. ويسيطر متمردون آخرون على محطة أخرى من طبرق ونالوت الواقعة على بعد 240 كلم في الصحراء جنوب غرب طرابلس. و نالوت هذه المدينة البربرية الصغيرة، تعيش بين الخوف والأمل: فهي من هذه "المدن المحررة" من الغرب الليبي في سلسلة جبال نفوسة الليبية. و من إذاعة المدينة المنعزلة على موجة 98.2 أف أم، تذاق البرامج بلغة البربر الأمازيغية. وإذا كانت عدة إذاعات قد استبعدت من الأثير الأصوات المرتبطة بالنظام القديم، فإن المقدم خالد علي بقي وقياً لمنصبه في بنغازي. وقد دفع ثمن موافقه من النظام الديكتاتوري ولا سيما بسبب ذكر مجزرة سجن بو سليم اعتقالاً في العام الماضي.

تشكل إذاعات المتمردين أجهزة إرسال لهيئة إذاعة الدولة. وبمساعدة المهندسين العاملين في وسائل الإعلام الرسمية، تمكنت هذه المحطات من تجاوز الإذاعات المتواجدة في المناطق الخاضعة للسيطرة. تبث هذه المحطة على موجة 98.9 أف أم في بنغازي. للاتصال بالمذيع: خالد علي

طبرق فري راديو

على مشارف طبرق، استقر 25 شخصاً من بينهم 12 صحافياً (كانوا يعملون في وسائل الإعلام الرسمية) في مبنى كان يحتله التلفزيون الرسمي الليبي، وقد جلبوا معداتهم بأنفسهم لإطلاق برامجهم وتحقيق حلمهم في إنشاء إذاعة حرة. ويشرح المهندس عبدالله بالحق البالغ 29 سنة من العمر والذي عمل على مدى ثلاثة أعوام في التلفزيون الرسمي أنه "بوسائل بسيطة، يمكننا أن نوصل صوتنا إلى المدينة بأكملها وخارجها". وتبث الإذاعة 24 ساعة على 24 وتغطي مساحة تبدأ من الحدود المصرية (130 كلم في الشرق) ودرنة (200 كلم في الغرب). وأما في ما يتعلق بحرية التعبير، فيقول: "لم نعرف سوى القذافي. تتوفر مشاكل داخلية إزاء ما يمكننا قوله على الهواء. بالنسبة إلينا، كل الوضع جديد، ستستغرق الحالة وقتاً طويلاً قبل أن يحل التسامح وحرية التعبير وراء الميكروفونات".

الاتصال: عبد الله بالحق

الفصائيات

ليبيا الحرة "وجه الثورة"

إن قناة ليبيا الحرة (وهو اسم مستمد من اسم قناة محمد نبوس) التي أنشئت على عجل تحت إشراف المجلس الوطني الانتقالي وبتحريض من مديرتها محمود شمام، تبث منذ نهاية نيسان/أبريل من الدوحة مع اثنين من الاستوديوهات في بنغازي ولندن. لإطلاق القناة من بنغازي في 30 أيار/مايو، قام زهير البراسي الذي ناضل جنباً إلى جنب بطل "الصحافة المواطنة" ببرنامج مباشر.

ينتشر عدة مراسلين في أرجاء ليبيا كافة، وفي نهاية المطاف، من المرتقب أن تغادر القناة الدوحة حيث هي مستقرة لتنتقل إلى طرابلس. خلال الأشهر الأولى من البث، تبث القناة التي يفترض بها أن تجسد "وجه الثورة" أربع ساعات من البرامج اليومية ونشرة أخبار من 20 دقيقة وبرنامجاً حوارياً من نصف ساعة سيتم تمديدها لاحقاً.

تحصل قناة ليبيا على التمويل من الجالية الليبية بشكل أساسي بما تضمه من رجال أعمال ليبيين بالإضافة إلى متبرّع لندني ثري يتقدّم بمبلغ قدره 250000 دولار. وعلاوة على ذلك، ساهمت دولة قطر بالإضافة إلى استضافتها على أراضيها في تطوير أول قناة فضائية حرة. وقدمت القناة القطرية الريان المرتكزة على البرامج الثقافية التجهيزات والدعم لفريقها التقني.

تخلّى الصحافي النجم في قناة الجماهيرية الرسمية محمد حواس عن منصبه في 19 شباط/فبراير لينضم إلى فريق عمل قناة ليبيا في الدوحة حيث يقدم البرامج في الوقت الحالي. فلم يتحمل الرجل محاولة التلاعب التي تعرّض لها في أعقاب أعمال الشغب: "يريد النظام استخدامي لسحق التمرد في الشرق من خلال نشر بيانات كاذبة. فما كان مني إلا أن ودّعت الرقابة إلى غير عودة لأتمكن من أداء واجبي المهني وقول الحقيقة".

انضمّ المخرج وليد سنكري بدوره إلى قناة ليبيا. كان مخرج الأفلام الوثائقية هذا يعدّ في السابق وبناءً على طلب النظام تقارير لجذب السياح في ليبيا. وقد سجن لمدة ستة أشهر إثر إعداده تقريراً عن معتقل في سجن بو سليم.

يتحمّل أحمد بن خيال مسؤولية التحرير في بنغازي ويخضع فريقه لتدريب صحافي ليألفوا الحوارات على طريقة الجزيرة. وتضمّ أسرة التحرير حوالي عشرين صحافياً متطوعاً تتراوح أعمارهم بين 18 و 25 سنة وينتمون إلى المجتمع البرجوازي في بنغازي.

أطلق محمود شمام على صفحته الشخصية على الشبكة الاجتماعية دعوة إلى توظيف الصحافيين، فتلقى 200 طلب في غضون أيام قليلة. واستضاف أيضاً في الدوحة مرشحاً من مدينة أجدابيا انضم إلى الفريق.

والمدير الضيف الدائم في قناة الجزيرة التي كان عضواً في مجلس المراقبة فيها لمدة أربع سنوات يحرص على أن يقدم إلى الشباب الذين كانوا "في طليعة التمرد صوتاً بارزاً على الهواء (...). فيستطيع الشباب الذين شاركوا في تحرير ليبيا أن يواصلوا نضالهم. وإذا لم يتحملوا أي مسؤولية الآن، فسنواجه المشاكل يوماً ما".

يأمل مدير قناة ليبيا في التغلب على سنوات التلقين التي طبعت نظام القذافي: "إننا بحاجة إلى جرعة قوية من الحوار" كما يأمل في رؤية حوارات على الشاشة حول الإصلاح الدستوري والسياسة وانتخابات المجلس الوطني الانتقالي والتعليم وعدة مواضيع محظورة أو خاضعة للرقابة. ولكنه يأسف قائلاً: "اليوم، تتركز كل الصور الإعلامية على الجبهة".

قناة ليبيا الفضائية: عربسات بدر 26 الشرق 10730 أفقي ونورسات 11585 عمودي.

الموقع الإلكتروني: <http://www.libya.tv>. بالإنكليزية: <http://english.libya.tv>. المحررة ريم مغربي، البريد الإلكتروني: @r.maghribi libya.com في بنغازي: رئيس التحرير أحمد بن خيال. الصحافي زهير البرازي، الهاتف: 09.24.55.19.11.

القناة تبث مباشرة على :

FreedomGroupTV –

الموقع الإلكتروني: <http://www.youtube.com/user/miusrata17miusrata>
الاتصال: إيل حرية، البريد الإلكتروني: freedomgroup@gmail.com

– ليبيا الحرة (قناة أنشأها محمد نبوس)

الموقع الإلكتروني: <http://www.livestream.com/libya17feb>
تويتر (@FreeBenghazi)

المجلس الوطني الانتقالي على فايسبوك منذ شهر أيار/ مايو، للاتصال بالخدمة الصحافية:
info@ntc.net

